اعلم ان التوبة واجبة لقوله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى ان الله يحب التوابين
وقد اجتمعت الامة على وجوب التوبة وقد قال عليه الصلاة والسلام ترغيبا
فيها التائب من الذنوب كمن لا ذنب له والتوبة تجب ما قبلها وقال
التائب حبيب الله وقال عليه الصلاة والسلام لله اشد فرحا بتوبة عبده
حين يتوب اليه من احدكم كانت راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها
طعامه وشرابه فايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده
فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك
اخطا من شدة الفرح وقال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر واعلم
ان الايات والاحاديث في حق التوبة كثيرة لا تكاد تنحصر
ان التوبة واجبة على الفور لان ترك المعاصي واجب على الدوام
وطاعة الله واجبة على الدوام وقد قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
وقد نقل النووي الاجماع على ان التوبة واجبة على الفور فاذا كانت
التوبة واجبة على الفور فحينئذ يلزم من تاخيرها تضاعف الذنوب
على من لم يتب وليس هذا كتضاعف الحسنات بل لان ترك
التوبة ذنب فاذا لم يتب صار صاحب ذنبين الاول ذنب الفعل
القبيح والثاني الذنب الحاصل من ترك التوبة وهذان الذنبان
ايضا يجب منهما التوبة فاذا لم يتب منها على الفور صار صاحب اربعة
وعلى هذا القياس فهذا تضاعف لكنه ليس كتضاعف الحسنات لقوله
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
واذا

واذا نظرت بعين الانصاف والشفقة على نفسك رايت احتياجك
الى التوبة اشد من احتياجك الى المآكل والمشارب والمسكن لان الذنوب
قد حجبتك عن مطالعة الغيوب وحالت بينك وبين كل محبوب واعظم
الحجب التي بين العبد وربه حجب الذنوب لانها ظلمانية وغيرها
من الحجب وان كان لا بد للسالك من السعي في رفعها الا انها نورانية
فانها كالزجاجات يرى ما وراءها لكن يخفى المطلوب الذي
يخفى ويظهر بكثرتها وقلتها
وراءها لكن لا تخفى خلفها وراء الجدار بل لا بد ان يرى له حجاب
فهما يرى في العين من المحسوسات وكذلك القلب فمتى كانت عينه
التي تسمى بالبصيرة مستورة بظلمات المعاصي المسمى بالرين والطبع
والختم كان لا يرى شيئا من انوار الغيوب فلا يبالي بما يفعله
من الاثام والذنوب فاذا تاب من ما هو فيه انكشف عن عين
قلبه حجب الذنوب وراى ما عند الله فصار يخاف عقابه ويرجو ثوابه
ويداوم على الطاعات ويجتنب السيئات فبقي حينئذ محجوبا بحجب نور الله
وهي اعتماده على هذه الاعمال لانه يعتقد حينئذ انه هو الذي اوجدها
ثم بعد ذلك يكشف الله تعالى عنه هذا الحجاب ببركة الطاعات
فيرى ان المنة لله عليه حيث وفقه الى هذه الاعمال وانه مفتقر في الشكر
عليها وان المعطي المانع هو الله تعالى اذا اراد لعبده خيرا البسه لباس
التقوى ليسلط النور على حضرته فليس بيد العبد شيء من الخير والشر
بل الكل بيد الله تعالى فاذا انكشف عن عين قلبه هذا الحجاب ظهر وسكن الى
الله تعالى في هذا المقام من اللذة الروحانية ما لا حصر له الا للطائف الخفية
كشوله هذا الحجاب علم يقينا ان الحجب شيئا فشيئا على ما هو مرتب في هذا
الكتاب من المقامات والابواب الى ان يصل الى معقول صدق

الكلية لان العبد الاتقى حجاب الحاصل من تمثال الحجاب مثل الجدار
الزنوبة وبين الحائل بينه وبين مطلوبه فالاكمل لا تزول مع حيلولته ذات
ولا اثرا ولا شيئا خلاف الحجب النوراني فيه
صح
فان تكاثرت الزجاجات تكاثر اغطيائها منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1